

البداية والنهاية

الجمعة وصلى بهم ثم ارتحل منها إلى الانبار وقد أخذت له البيعة من أهل العراق وخراسان وسائر البلاد سوى الشام وقد ضبط عيسى بن علي بيوت الأموال والحواصل للمنصور حتى قدم فسلم إليه الأمر وكتب إلى عمه عبداً بن علي يعلمه ب وفاة السفاح فلما بلغه الخبر نادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع إليه الأمراء والناس فقرأ عليهم وفاة السفاح ثم قام فيهم خطيباً فذكر أن السفاح كان عهد إليه حين بعثه إلى مروان أنه إن كسره كان الأمر إليه من بعده وشهد له بذلك بعض أمراء العراق ونهضوا إليه فبايعوه ورجع إلى حران فتسلمها من نائب المنصور بعد محاصرة أربعين ليلة وقتل مقاتل العتكي نائبها فلما بلغ المنصور ما كان من أمر عمه بعث إليه أبا مسلم الخراساني ومعه جماعة من الأمراء وقد تحصن عبداً بن علي بن بحران وأرصد عنده مما يحتاج إليه من الأطعمة والسلاح شيئاً كثيراً جداً فسار إليه أبو مسلم الخراساني وعلى مقدمته مالك بن هيثم الخزاعي فلما تحقق عبداً بن قديم أبي مسلم إليه خشي من جيش العراق أن لا يناصره فقتل منهم سبعة عشر ألفاً وأراد قتل حميد بن قحطبة فهرب منه إلى أبي مسلم فركب عبداً بن علي فنزل على نصيبين وخذق حول عسكره وأقبل أبو مسلم فنزل ناحيته وكتب إلى عبد الله بن علي لم أوامر بقتالك وإنما بعثني أمير المؤمنين واليا على الشام فأنا أريدها فخاف جنود الشام من هذا الكلام فقالوا إننا نخاف على ذرارينا وديارنا وأموالنا فنحن نذهب إليها نمنعهم منه فقال عبداً ويحكم والله لم يأت إلا لقتالنا فأبوا ألا يرتحلوا عن الشام فتحول عبداً بن علي من منزله ذلك وقصد ناحية الشام فنهض أبو مسلم فنزل موضعه وغور ما حوله عن المياه وكان موضع عبداً الذي تحول منه موضعاً جيداً جداً فاحتاج عبداً وأصحابه فنزلوا في موضع أبي مسلم فوجدوه منزلاً رديئاً ثم أنشأ أبو مسلم القتال فحاربهم خمسة أشهر وكان على خيل عبداً أخوه عبد الصمد بن علي وعلى يمينته بكار بن مسلم العقيلي وعلى يسارته حبيب بن سويد الأسدي وعلى يمينته أبي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى يسارته أبو نصر خازم بن خزيم وقد جرتن بينهم وقعات وقتل منهم جماعات في أيام نحسات وكان أبو مسلم إذا حمل يرتجز ويقول ... من كان ينوي أهله فلا رجع ... فرمن الموت وفي الموت وقع

وكان يعمل له عرش فيكون فيه إذا التقى الجيشان فما رأى في جيشه من خلل أرسل فأصلحه فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادي الآخرة التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فمكر بهم أبو مسلم بعث إلى الحسن بن قحطبة أمير الميمنة فأمره أن يتحول بمن معه إلا القليل إلى الميسرة فلما رأى ذلك أهل الشام انحازوا إلى الميمنة بازاء الميسرة التي

تعمرت فأرسل حينئذ أبو مسلم إلى القلب أن يحمل بمن بقي في الميمنه على ميسرة أهل الشام
فحطموهم فجال أهل القلب